

تطبيق الشريعة الإسلامية في إطار الدولة الحديثة من وجهة نظر بديع الزمان

سعيد النورسي

Penerapan Syariat Islam dalam Kerangka Negara Modern Perspektif Badiuzzaman Said Nursi

Mahkamah Mahdin

Universitas Al-Azhar

m.mahdimuhammad@gmail.com

Zainal Abidin

STAI Al-Mukhlisin Bogor

zenal@staim.ac.id

الملخص

بعد سقوط الخلافة نقطة تحول ومرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الإسلامية. رافق هذه الأحداث تطورات جذرية في الواقع العالمي مع ولادة ثورة الاتصالات والنقل وتكنولوجيا المعلومات. تتطلب هذه التطورات المختلفة تكريس الجهود القضائية القادرة على خدمة مصالح العالم الإسلامي، وقادرة على الحفاظ على الهوية الإسلامية في خضم هذه التغيرات. يبدو أن الخطاب المتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية، وخاصة في سياق العلاقات بين الإسلام والدولة في سياق العالم المعاصر، لا يتوقف أبداً عن البحث عن إجابات وحلول كافية. في السياق الإندونيسي، على سبيل المثال، تظل مسألة Pancasila (المبادئ الخمسة) مشتركة وطنية في إندونيسيا تطرح أسئلة حول التأصيل الإسلامي. في سياق خطاب تطبيق الشريعة الإسلامية ومواكبة التغيرات والتطورات، كانت كتابات سعيد النورسي ذات أهمية كبيرة. بصفته مخضرمًا عاش عصرين: عصر الخلافة العثمانية حتى سقوطه، وعصر الجمهورية التركية، كان النورسي قبل سقوط الخلافة، قد بذل جهوده العلمية للحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وتطوير أنظمتها السياسية. تحدث النورسي عن فكرة الشرعية (الدستورية) والتمثيل البرلماني، وتولي غير المسلمين مناصب سياسية في البلدان الإسلامية، وغيرها من الأفكار التي لا تزال تطرح في الساحات العلمية.

الكلمات الرئيسية: القانون الإسلامي، الشريعة، الأنظمة السياسية

Abstrak

Runtuhnya Khilafah merupakan titik balik dan babak baru dalam sejarah peradaban Islam. Peristiwa-peristiwa tersebut diiringi oleh perkembangan radikal dalam realitas global dengan lahirnya revolusi teknologi komunikasi, transportasi, dan informasi. Berbagai perkembangan tersebut mengharuskan lahirnya upaya-upaya fikih yang mampu mengabdikan pada kepentingan dunia Islam, dan mampu menjaga jati diri Islam di tengah perubahan tersebut. Wacana penerapan hukum Islam, khususnya dalam konteks hubungan Islam dan negara dalam konteks dunia kontemporer, tampaknya tidak pernah berhenti mencari jawaban dan solusi yang memadai. Dalam konteks Indonesia, misalnya, persoalan Pancasila sebagai wadah kebangsaan bersama di Indonesia masih menyisakan pertanyaan mengenai asal-usul Islamnya. Dalam konteks penerapan wacana hukum Syariat dan mengikuti perubahan serta perkembangan, karya-karya Nursi menjadi sangat penting. Sebagai seorang veteran yang hidup di dua era: era Khilafah Utsmani hingga kejatuhannya, dan era Republik Turki. Sebelum jatuhnya Khilafah, ia telah mengerahkan upaya ilmiahnya untuk melestarikan negara Islam dan mengembangkan sistem politiknya. Ia berbicara tentang gagasan legitimasi (konstitusional) dan implikasinya terhadap perwakilan, parlemen, eksistensi non-Muslim yang menduduki jabatan politik di negara-negara Islam, dan gagasan-gagasan lain yang masih disajikan di arena ilmiah.

Kata kunci: hukum Islam, syariah, sistem politik

مقدمة

كانت بواكير ظهور هذا الخطاب قبل انهيار تركيا العثمانية عام 1924، بعقود. وتحديدًا 48 عامًا قبل تولي السلطان عبد الحميد الثاني منصب الخلافة عام ١٨٧٦ من الميلاد. فلقد دارت - خلال هذه الفترة - سجلات بين العلماء بشأن فكرة الدستور، وتمثيل الشعب، وتقسيم السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية التي تعد أساسًا للنظام الديمقراطي في الدولة الحديثة⁽¹⁾.

¹ ومن المعلوم أن مفهوم الفصل بين السلطات يتطلب أن تكون السلطات الثلاث تمارسها إدارات لكل منها عمالة منفصلة وكل منها مساوية للإدارات الأخرى دستورياً ومستقلة بعضها عن بعض بصورة متبادلة. فإن كل مجتمع لا يكون فيه التزام القانون مضموناً، ولا يكون فيه الفصل بين السلطات محددًا، لا دستور له على الإطلاق، وما يتضمنه هذا هو أنه لا يمكن للدولة أن تصبح دستورية وبالتالي ديمقراطية إلا بتحديد هذا الفصل تحديداً واضحاً.

وفي هذا السياق، فقد أثرت جملة من الأسئلة بتطبيق الإسلام في سياق يمكن تسميته بالواقع الجديد. ومن بين هذه الأسئلة: "هل يتوافق الإسلام مع الدولة القومية ذات النظام الديمقراطي؟" أحد الأسئلة التي أثرت قبل تبني الأنظمة الديمقراطية في الدول ذات الأغلبية المسلمة.

لقد تمت دراسة هذا السؤال اللافت للنظر بالفعل منذ أن بدأ المسلمون في مناقشة فكرة القانون الأساسي (الدستور) في سياق الدولة العثمانية. وقد وردت هذه الجهود، على سبيل المثال، في تفسير روح المعاني للألوسي (ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) الذي يعد مشاركة مبكرة في بيان موقف العلماء في مسألة كتابة الدستور في العالم الإسلامي. وذكر الألوسي في حاشية سورة المجادلة ما خلاصته: لا بأس في تنظيم قانون باسم الأصول فيما تحيله الشريعة إلى الإمام وأولى الأمر من قوانين العسكر وعقوبات التعزير وتنظيم الأراضي الأميرية والتشكيلات الإدارية وغيرها وإن تكفير العاملين بالأصول التي لا تحالف الشرع خطر عظيم (2).

وورد في المذكرة المحفوظة الآن في الأرشيف العثماني، أن علماء الأزهر الشريف من المذاهب الأربعة في القاهرة أعربوا عن تأييدهم لفكرة تشكيل مجلس تمثل الأمة⁽³⁾ الذي سمي فيما بعد في أيام عبد الحميد الثاني بمجلس المبعوثان.

وائل ب. حلاق، الدولة المستحيلة الإسلام والسياسة ومازق الحداثة الأخلاقي The Impossible State: Islam, Politics, and Modernity's Moral Predicament، ترجمة عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - بيروت، 2014، ص 172. ويعتبر جون لوك أول من كتب عن مبدأ الفصل بين السلطات الذي تأسس في إنجلترا عقب ثورة 1688م. ووضح لوك آراءه في كتابه Civil Government، وانتقلت آراء لوك من إنجلترا إلى فرنسا مع فولتير في 1729، واعتنقها مونتسكيو عند زيارته لإنجلترا 1729 وكان لها صدى عند روسو وغيره قبل الثورة الفرنسية وفي أثنائها. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، ط. دار الجليل، بيروت - لبنان 1408 هـ - 1988 م، ج 34 ص 52. ² أحمد آق كدوز وسعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، استنبول 2008، ص 436. ويراجع الألوسي، روح المعاني ج 28 ص 20-21.

³ أحمد آق كدوز وسعيد أوزتوك، نفس المرجع.

ومن ناحية أخرى، يُسجل أيضاً في المذكرة المشار إليها أن أطرافاً مختلفة ترفض فكرة الدستور والبرلمان بحجة أنها ليست أكثر من تقليد لأوروبا . ومع ذلك فقد وافق السلطان عبد الحميد الثاني على الرأي الذي يؤيد تشكيل الدستور والبرلمان الذي اعتبره تجسيدا لمبدأ أهل الحل والعقد الذي كان موجوداً منذ صدر الإسلام .

وفي هذا الإطار شارك بديع الزمان سعيد النورسي، المجدد التركي، بكل نشاط، مستخدماً كل طاقته وفكره في نهضة العالم الإسلامي، الذي كان في ذلك الوقت "على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذي طار فيه الأجانب - وخاصة الأوروبيين - نحو المستقبل"⁽⁴⁾ .

نبذة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي

وُلد بديع الزمان سعيد النورسي في قرية نورس بولاية بتليس في شرق الأناضول سنة ١٨٧٦، ونشأ في أسرة عُرِفَتْ بالتقوى والصلاح؛ فقد كان والده المشهور بـ«الصوفي ميرزا» مضرب المثل في الورع، وكانت والدته السيدة نورية فاضلة عُرِفَ عنها أنها لم تكن ترضع أطفالها إلا على وضوء .

أقبل على طلب العلم في سن مبكرة، فتردد إلى عدد من حلقات العلم المنتشرة في المناطق والمدن المجاورة، وحضر مجالس أبرز شيوخها، ففاق بنجابه ونبوغه أقرانه، وكان من جده وعلو همته في طلب العلم أن حفظ عن ظهر قلب تسعين كتاباً من أمهات الكتب، وحصل من العلم في ثلاثة أشهر ما يحصله غيره في بضع عشرة سنة، فكان لفرط ذكائه وقوة حافظته وبراعته في المناظرة مثار إعجاب شيوخه وأساتذته، وكان ذلك مدعاة لاشتهاره وهو بعد فتى .

وكان له إبان قوته جهود دعوية وجولات بين العشائر في الشرق للإرشاد والتعليم والإصلاح، أثارت بجديتها وتأثيرها مخاوف بعض الولاة، فأمر بنفيه وإبعاده من «بتليس» إلى «ماردين»، وكان ذلك في عام ١٨٩٥ .

⁴ النورسي، صيقل الإسلام ج 461

وقد توجه بعد النفي إلى «وان» حيث أقام فيها نحو سنتين، استزاد في أثناءها من العلوم الطبيعية الحديثة، فتوفر على النظر فيها ودراستها إلى أن بلغ فيها مبلغاً مكّنه من أن يؤلف فيها وينظر أهلها، فأطلق عليه من حينها لقب: «بديع الزمان».

سافر إلى إستانبول سنة ١٩٠٧م، وجرّت له مناظرات مع علمائها، فأبهرهم بقوة حجته ونصاعة بيانه؛ وتقدم بطلب إلى السلطان عبد الحميد لإنشاء جامعة إسلامية حديثة في شرق الأناضول، سماها «المدرسة الزهراء» تكون على غرار «الأزهر» بمصر، مع تمييزها عنه بتدريس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية والعربية، وتكون مهمتها إخراج أجيال ناهضة من المتعلمين منوحي القلب والعقل معاً، إلا أن طلبه هذا لم يلق قبولاً من السلطان ولا من وزير داخلية.

وكانت الدولة العثمانية في تلك الآونة تشهد تحولات تعصف ببنيتها السياسية والاجتماعية، فمن ذلك أن السلطان عبد الحميد أعلن في عام ١٩٠٨م عن ما يسمى بالمشروطية⁽⁵⁾ التي اتخذتها جمعية الاتحاد والترقي⁽⁶⁾ مطيةً للانقلاب على نظام الدولة؛ وكان للنورسي. بخطبه ومقالاته. نشاط بارز في توعية الناس من إساءة فهم الحرية وإساءة استخدامها بما يخالف أسس الشريعة وأحكامها، وفي منع انتشار الفوضى،

⁵ يراجع السيرة الذاتية الذي كُتب للنورسي وطلابه تاريخاً لسيرة دعوته. سيرة ذاتية، سوزلر القاهرة، 2011.

⁶ اختلفت الآراء حول حقيقة جمعية الاتحاد والترقي حيث ذهب بعضهم إلى أنها حركة وطنية ضد حكومة نظام السلطان عبد الحميد الذي ينتهك حقوق الإنسان مثل العدالة والمساواة والحرية والذي عرقل جميع العثمانيين عن التقدم واسلم بلدنا للسيطرة الأجنبية. برنارد لويس، ظهور تركيا الحديثة ترجمة قاسم عبده قاسم -

سامية محمد، المركز القومي للترجمة - القاهرة 2016 ص 514

ورأى بعضهم أن جمعية الاتحاد والترقي قامت على إثارة المشاعر القومية عند الأتراك، تحت حلم الطورانية، وقد نادت بمفاهيم جديدة مثل الوطن والدستور والحرية، وكانت هذه المفاهيم غريبة على العثمانيين، وقد ضمت في صفوفها مجموعة من الشباب المثقفين الأتراك، بالإضافة إلى يهود الدوننة وكانت الغاية منها الإطاحة بحكم عبد الحميد الثاني. علي محمد محمد الصلبي، الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر 1421 هـ - 2001

م، ص 457.

وفي توحيد صفوف ورصّها أمام مشاريع الأوربين وأنشطة الجمعيات السرية الهادفة إلى الإطاحة بدولة نظام الخلافة وتفتيتها⁽⁷⁾.

تكامل مفهوم الشريعة عند سعيد النورسي

إن مفهوم الشريعة عند النورسي متكامل يتناول الشريعتين: الكلامية والتكوينية ومبني على رؤية عقدية عميقة. فالشريعَتان في الإسلام عند النورسي غير منفصلتين لكونهما تابعتين من مصدر واحد. الشريعة التكوينية

أما الشريعة التكوينية فتعبر عن القوانين الطبيعية والكونية التي خلق الله بها الكون، وهي القوانين التي تحكم الطبيعة وتظهر من خلال نظام الوجود، وتشمل الظواهر الطبيعية، القوانين الفيزيائية، والعمليات البيولوجية، وتعلق بكيفية عمل الأشياء في العالم، وهي تعكس حكمة الله في خلق الكون، وتظهر كيف أن كل شيء في الكون يسير وفق نظام محدد. من خلال دراسة هذه الشريعة، يمكن للإنسان أن يتعرف على عظمة الخالق.

وكلتا الشريعتين الكلامية والتكوينية ليستا منفصلتين، بل متكاملتان. فالشريعة الكلامية تعطي الإنسان توجيهات أخلاقية وقيمية، بينما تساعد الشريعة التكوينية على فهم العالم من حوله. ومن خلال فهم الشريعتين، يمكن للإنسان أن يحصل على فهم شامل وعميق للإسلام، مما يعزز من إيمانه ويعمق تجربته الروحية.

⁷ المشروطة: هي إعلان النظام البرلماني في الدولة العثمانية، وبموجبه أصبحت الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وليس أمام السلطان، كما أن صلاحية تشريع القوانين أصبحت من اختصاص البرلمان. وقد أعلن السلطان عبد الحميد المشروطة مرتين، مرة عند بداية حكمه وهي المشروطة الأولى في ١٩/٣/١٨٧٧ ونظراً لاستغلال نواب الأقليات غير المسلمة لهذا المجلس ودفع الدولة العثمانية إلى حرب مهلكة مع روسيا في العام نفسه وارتباط هؤلاء النواب بالجمعيات السرية المسلحة وبالدول الأجنبية فقد حل السلطان هذا المجلس دون أن يبلغه، وفي ٢٣/٧/١٩٠٨ أعاد المشروطة والدستور مرة أخرى فيما سمي «المشروطة الثانية». هامش سيرة ذاتية ص ١٠٥.

وبهذا، يقدم سعيد النورسي رؤية متكاملة للإسلام من خلال الشريعتين الكلامية والتكوينية، حيث يدعو إلى فهم شامل يجمع بين النصوص الشرعية والقوانين الكونية، مما يساهم في تعزيز الإيمان وتوجيه السلوك نحو الخير والعدالة، ثم بناء الحضارة المبني على أسس إيمانية راسخة.

قال النورسي: والشريعة الإلهية اثنتان: إحداهما: الشريعة الآتية من صفة الكلام التي تنظم أفعال العباد الاختيارية. والثانية: الشريعة الآتية من صفة الإرادة التي تسمى بالأوامر التكوينية والشريعة انظرية وهي محصلة قوانين عادات الدّالة الجارية في الكون. فكما أن الشريعة الأولى عبارة عن قوانين معقولة، فإن الشريعة الثانية أيضاً عبارة عن مجموع القوانين الاعتبارية، والتي تسمى - خطأً - بالطبيعة فهذه القوانين لا تملك التأثير الحقيقي ولا الإيجاد للذين هما من خواص القدرة الإلهية - (8).

وعلى الرغم من سهولة العثور على إطلاقي الشريعة في أعمال سعيد النورسي، إلا أن استخدام الشريعة بالمعنى الأول يكون أكثر هيمنة. في هذا الإطار، بحسب سعيد النورسي، "وإن نسبة الأخلاق والعبادة وأمور الآخرة والفضيلة في الشريعة هي تسع وتسعون بالمئة بينما نسبة السياسة لا تتجاوز الواحدة بالمائة" (9).

ويبدو أن سعيد النورسي يريد أن يوضح أن الاجتهاد في المجال السياسي مفتوح على نطاق واسع أمام المسلمين في شؤون إدارة الدولة وحياة الدولة، وأن الإسلام إنما وضع خطوطاً عريضة فيه، وكما سنناقش لاحقاً، يقدم سعيد النورسي، على سبيل المثال، العديد من الخطابات البديلة والأفكار المبتكرة.

⁸ النورسي، المثنوي العربي النوري ص415.

⁹ النورسي، صيقل الإسلام ص418.

وتتمتع الشريعة بعدة خصائص تميزها عن النظام الذي أبدعه العقل البشري، حيث إن الشريعة بنوعها - كما ذكر أعلاه - لهما اتساق وعواقب حيث يحصد الطاعة أو العصيان لنوعي الشريعة "الجزاء والثواب".

"وغالبا ما يرى الأول (مطيع الشريعة والعاصي لها) جزاءه وثوابه في الدار الآخرة. والثاني (مطيع السنن الكونية والعاصي لها) غالبا ما ينال عقابه وثوابه في الدار الدنيا. فكما أن ثواب الصبر النصر، وجزاء البطالة والتعاس الذل والتسفل. كذلك ثواب السعي الغنى، وثواب الثبات التغلب. مثلما أن نتيجة السم المرض، وعاقبة الترياق والدواء الشفاء والعافية. وتجتمع أحيانا أوامر الشريعتين معا في شيء... فلكل جهة. فطاعة الأمر التكويني الذي هو حق، هذه الطاعة غالبية - لأنها طاعة لأمر إلهي - على عصيان هذا الأمر بالمقابل، لأن العصيان - لأي أمر تكويني - يندرج في الباطل ويصبح جزءا منه وفي عدة مناسبات، ذكر سعيد النورسي أن الحياة الاجتماعية غير المتكافئة الناتجة عن انتشار ممارسة الربا وعدم تنفيذ التزامات الزكاة، هي مثال على عدم الامتثال لشريعة الله الكلامية. وهذا القانون لا يختلف عن "النار" التي تولد "الاحترق" في الشريعة التكوينية في الكون. وبالتالي، فإن الالتزام بحقيقة الشريعة الكلامية والتكوينية معا أمر لا بد منه للذين يريدون التقدم والنجاح"⁽¹⁰⁾.

وشدد سعيد النورسي على أن حقائق الشريعة التي هي قوانين دقيقة عميقة جارية في فطرة العالم، كم حافظت على موازنة قوانين الفطرة وروابط الاجتماعيات التي بدقتها لا تتراعى لعقول أولئك القوم⁽¹¹⁾.

¹⁰ النورسي، الكلمات ص ٨٥٩.

¹¹ النورسي، صيقل الإسلام ص ١٣٨.

وضرب سعيد النورسي مثلاً دولة المدينة المنورة التي تشكلت بسرعة وبشكل استثنائي، مخالفاً بذلك عملية تشكل الدولة بشكل عام والتي تتطلب عملية طويلة وتدرجية. إن تشكل دولة كبيرة في وقت قصير، تتمتع بالسيادة والغنية مادياً وروحياً، هو أمر مذهل حقاً⁽¹²⁾.

إن سر قوة الشريعة الإسلامية - كما كتب سعيد النورسي - يعود إلى حقيقة أن الديانة والشريعة الإسلامية المؤسسة على البرهان ملخصة من علوم وفنون تضمنت العقد الحياتية في جميع العلوم الأساسية، منها: فن تهذيب الروح، وعلم رياضة القلب، وعلم تربية الوجدان، وفن تدبير الجسد، وعلم إدارة المنزل، وفن سياسة المدينة، وعلم أنظمة العالم، وفن الحقوق، وعلم المعاملات، وفن الآداب الاجتماعية، وكذا وكذا⁽¹³⁾.

ومن ناحية أخرى، فإن الشريعة الإسلامية لها أيضاً صلة بتطورات كل عصر، مما يجعلها قادرة على البقاء لمدة أربع عشر قرناً. لأن الشريعة، بحسب سعيد النورسي، "فالشريعة فسرت وأوضحت في مواقع اللزوم ومظان الاحتياج. وفيما لا يلزم أو لم يستعد له الأذهان أو لم يساعد له الزمان، أجملتُ بخلاصة ووضعت أساساً، وأحالت الاستنباط منه وتقريبه ونشو نمائه على مشورة العقول"⁽¹⁴⁾. وفي الواقع، وبدون تردد، خلص سعيد النورسي إلى أن "الشريعة هي حضارة مثالية، والعالم الإسلامي يستحق جداً لقب المدينة الفضيلة (المدينة الفاضلة) الذي أطلقه أفلاطون"⁽¹⁵⁾.

ثلاث مراحل من تطبيق الشريعة

¹² صيقل الإسلام ص ١٣٦.

¹³ صيقل الإسلام، ص 140.

¹⁴ نفس المرجع.

¹⁵ صيقل الإسلام ص 429. وأشار إلى هذا المعنى أيضاً محمد بن عاشور في التحرير والتنوير، أنه لم يزل الحكماء الأقدمون يبذلون الجهد في إيجاد المدينة الفاضلة التي وصفها (أفلاطون) في «كتابه»، والتي كادت أن تتحقق صفاتها في مدينة (أثينة) في زمن جمهوريتها، ولكنها ما تحققت بحق إلا في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في زمانه وزمان الخلفاء الراشدين فيها. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس 1984 هـ ج 8 ص 48

ومن وجهة نظر سعيد النورسي، فإن إضفاء الطابع الرسمي على الشريعة يجب أن يركز على أسس يأخذ في الاعتبار سياق وأبعاد الحياة الإنسانية. على سبيل المثال، لا يمكن استخدام الاستيلاء على السلطة (الانقلاب) كأساس يبنى عليه تطبيق الشريعة؛ فهذا لن يكون حلاً. وشدد سعيد النورسي على أن "أعظم خطر على المسلمين في هذا الزمان هو فساد القلوب وتزعزع الإيمان بضلال قادم من الفلسفة والعلوم. وإن العلاج الوحيد لإصلاح القلب وإتقان الإيمان إنما هو النور وإراءة النور. فلو عمل بهراوة السياسة وصولجانها وأحرز النصر، تدنّى أولئك الكفار إلى درك المنافقين. والمنافق - كما هو معلوم - أشدُّ خطراً من الكافر وأفسد منه. فصولجان السياسة إذن لا يصلح القلب في مثل هذا الوقت" (16).

لذا، فرغم أن سعيد النورسي متحمس لتطبيق الشريعة، فإنه لا يتغاضى عن استخدام العنف. وقد أصبح هذا المبدأ واضحاً بشكل متزايد في موقفه من أحداث 31 مارس/آذار، حيث طالب بعض المسلمين بتطبيق الشريعة بشكل تفاعلي. وعندما سئل: "هل تطالب أيضاً بتطبيق الشريعة؟"، أجاب سعيد النورسي: "لو كان لي ألف روح، لكنت مستعداً لأن أضحى بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة. أقول: الشريعة الحقّة لا كما يطالب بها المتمرّدون" (17).

ويمكن التأكيد من أن الأسلوب الذي يقصده المتمرّدون هو محاولة تطبيق الشريعة باستخدام العنف السياسي والحشد الجماهيري دون الالتفات إلى الأبعاد الإنسانية والمكانية والزمانية.

سعيد النورسي لم يكن يريد هذا الأسلوب. وقد صرح السيد هakan يافوز (Hakan Yavus) بحزم أن "سعيد النورسي، على عكس المودودي أو قطب أو البنا، لم يسع إلى حركة سياسية تهدف إلى

¹⁶ النورسي، المعات ص ١٤٥.

¹⁷ صيقل الإسلام، ص 412.

السيطرة على الدولة. وشدد على تشكيل الوعي الذاتي كسابقة لخلق مجتمع عادل. وأعرب عن أمله في أن يتمكن من تقديم مفاهيم أساسية جديدة للمسلمين في مواجهة التوسع الأيديولوجي الغربي⁽¹⁸⁾.

ولهذا السبب، رسم سعيد النورسي عملية النهضة الإسلامية في ثلاث مراحل أطلق عليها اسم الوظائف التي يقوم بها السيد المهدي. المراحل الثلاث المذكورة هي:

(1) إنقاذ الإيمان، ونشر الإيمان الحقيقي⁽¹⁹⁾ من خلال دحض الفكر والفلسفة المادية لانتشارها في البشرية. وتتطلب هذه المهمة تحقيقات علمية واسعة ومتواصلة مما يتطلب التجرد الكامل من هموم الدنيا ومشاغليها. وفي هذه الحالة فإن القوة التي تستند إليها هذه الوظيفة وجيشها المعنوي هم الطلاب الذين يتمتعون بالإخلاص والوفاء والوحدة الكاملة على الرغم من قلة عددهم.

¹⁸ Yavuz, M. Hakan (1995), 'Print-Based Islamic Discourse and Modernity: The Nur Movement', Third International Symposium on Bediüzzaman Said Nursi, pp. 324-350.

¹⁹ ونقل في موسوعة الكسنان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان عن السيد محمود أبي الفيض المنوفي أن "الإيمان الحقيقي: هو أن يطوي قلبك على وحدانية الله دون شريك وتفريد أحدثه، وتصديق كلامه، فيما يجب الإيمان به شرعاً وتصديقاً شهودياً، بحيث لو خالفك أهل الأرض جميعاً فيما اطوى عليه قلبك من إيمان فلا تجد في نفسك شكاً أو ريباً أو تردداً، وذلك الإيمان يحصل عند ظهور أنوار الروبوبة على قلوب أهل العبودية.

وقريب منه قوله عن "الإيمان الاستدلالي: هو أن تستدل بالمنوع على الصانع وبالأثر على المؤثر، معتقداً أن الأثر بلا مؤثر محال والسبب عن المسبب. ويقال له الإيمان التقليدي حيث نقل صاحب الموسوعة عن الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي قوله: إيمان التقليد: هو من أخذ العقائد عن شيخ وحزم بها من غير معرفة دليل، وعن الشيخ نجم الدين داية الرازي أنه يقول: "الإيمان التقليدي: هو الذي لا اعتبار له فينقلب المقلد عن إيمانه عند عدم المقلد به. فمن كان إيمانه بتقليد الوالدين، أو الأستاذ، أو أهل البلد، ولم يدخل الإيمان في قلبه، ولم يشرح صدره بنور الإسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الأسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين". ونقل كذلك عن السيد محمود أبو الفيض المنوفي أنه يقول: الإيمان التقليدي هو أن يعتمد الإنسان بوجدانية الله، وكل ما يجب في باب الإيمان به تعالى، تقليداً لوالديه، أو اعترافاً بقول علماء آمنه من غير حجة ولا برهان ذاتي عنده. وهذا الإيمان لا يعتمد عليه كثيراً: لأنه قريب الزلزل، وسريع التزعزع بتشكيك مشكك أو بمغاطلة مترذق. محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنان الحسيني، موسوعة الكسنان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، مكتبة دار المحبة - حلبوني سوريا - دمشق، دار آية - بيروت 1426 هـ - 2005 م ج 2 ص 42.

وقد بين النورسي وقارن بين الإيمان التقليدي والإيمان الحقيقي وقال: "الإيمان الحقيقي: هو أوسع منه (أي الإيمان التقليدي) وأقوى وأمن، وله مراتب كثيرة جداً". ويقول: "اغتنق أهل الحقيقة على أن أجل العلوم، وقمة المعرفة وذروة الكمال الإنساني، هو في الإيمان والمعرفة القدسية النابعة من الإيمان الحقيقي. نعم إن الإيمان التقليدي معرض للشبهات والوساوس، أما الإيمان الحقيقي فهو أوسع وأقوى وأمن منه، وله مراتب كثيرة منها: مرتبة علم اليقين التي لا تتأثر بالشبهات بقوة براهينها، بينما الإيمان التقليدي قد لا يقاوم شبهة واحدة. الملاحق ص 262.

(2) إحياء وتعزيز الشعائر أو الهوية الإسلامية في المجتمع. فالإمام النورسي، كغيره من العلماء، يقسم الشريعة الإسلامية إلى شكلين من الإلزام؛ فالواجبات الفردية والالتزامات الجماعية هي كلمات أخرى للالتزامات تجاه الخالق سبحانه. وهنا تسمى الالتزامات الجماعية المتعلقة بالناس عامة "الشعائر الإسلامية" ويمكن الإشارة إلى هذه الشعائر أيضاً بالهوية الإسلامية. ويمكن بعد ذلك أن تصبح هذه الشعائر حصناً لصد هجمات العدو. ومن ناحية أخرى، فإن موقف عدم الاهتمام بهذه الشعائر سيؤدي في الواقع إلى إضعاف المسلمين، وسيشجع أعداء الإسلام على ارتكاب ما يريدون دون أن يتمكن أحد من إيقافهم.

(3) تطبيق الشريعة الإسلامية. ويمكن تحقيق هذا الشرط إذا كان لدى 60 إلى 70% من عناصر المجتمع وعي ديني كامل، بحيث لا يكون هناك إمكانية لتسييس الدين⁽²⁰⁾.

وبهذه المراحل الثلاث، تبنى سعيد النورسي مفهوماً تدريجياً في تطبيق الشريعة في العالم المعاصر، لتبدو الشريعة أكثر إنسانية وتحراً. وبدون الاهتمام بالمفهوم التدريجي، فإن الشريعة تخلق في الواقع أشخاصاً منافقين ينقلبون على أعقابهم في أي وقت. بل وأكثر من ذلك إذا انتبهنا إلى أن "ما يصل إلى 99% من الشريعة تتعلق بالأخلاق والعبادة والفضيلة، في حين أن 1% فقط هو الذي يتعلق بالسياسة".

وبناءً على هذا الإطار، رفض النورسي في مرحلة سعيد الجديد الانضمام إلى ثورة الشيخ سعيد في 13 فبراير 1925م⁽²¹⁾، واعتبر أن هذا الإجراء مخالف تماماً للشريعة وكان هناك احتمال لاستغلاله من قبل القوى الخارجية.

²⁰ النورسي، الملاحق ص ٢٩٨.

²¹ قائد السيد سعيد بيران شيخ الطريقة النقشبندية في منطقة هكاري هذه الثورة المسلحة ضد حكومة أتاتورك لإعادة الشريعة الإسلامية منهاجاً ودستوراً في كافة مجال الحياة وتم القضاء عليها. محمد زكي ملا حسين برواري، الأكراد والدولة العثمانية، دار الزمان دمشق - سوريا 2009 ص 254.

يدرك سعيد القديم أن المشكلة الأساسية التي يواجهها المسلمون هي الموارد البشرية. لذلك طرح لأول مرة فكرة إصلاح التعليم وأصبحت قضية جذبت انتباهه حقاً. رأى سعيد بعناية أن التخلف الذي كان يحدث لا يمكن أن يعزى إلى الشريعة الإسلامية التي هي نظام المجتمع المسلم، لكن إلى تراجع التقاليد العلمية. وكانت فكرة الإصلاح التعليمي هذه هي التي أخذت سعيد القديم إلى إسطنبول عام 1907، قلب العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وجعلته يتصارع مع مشكلات العالم الإسلامي في إطار أوسع.

ومما سبق، يتضح أن نشاطات سعيد القديم لتطبيق الشريعة تركزت على الأنشطة السياسية في إطار الخلافة العثمانية. وترتكز أفكاره السياسية على ممارسات وقواعد الشريعة الإسلامية التي تدعم مبادئ الحرية والعدالة والتداول. وفي هذا السياق، كان كتاب صيقل الإسلام هو عمل النورسي الذي يمثل "سعيد القديم". تم تسجيل العديد من القضايا المهمة مثل الحضارة وتطبيق الشريعة والدستورية والوحدة الإسلامية والحرية والمساواة بالإضافة إلى المشكلات الاجتماعية والسياسية المختلفة والنظام الاجتماعي التي تطورت في هذه المرحلة.

فكرة الدستورية

منذ البداية، كان سعيد القديم يقرأ أن هناك ميلاً إلى تبني أفكار دستورية تميل إلى تصويرها على أنها منتج غربي إلى جانب أخلاقيات الحضارة الغربية. وهذا ما جعل سعيد النورسي يؤكد على أن خطايا وجرائم الحضارة الغربية لا ينبغي أن تكون مُعدية إلينا. وينبغي على الرعايا العثمانيين تقليد اليابانيين الذين تمكنوا من استيعاب الحضارة الغربية لتحقيق التقدم، مع احترام ثقافتهم الوطنية. ومع ذلك يؤكد النورسي أن الدستورية لا يلزم أن تكون مخالفة للشريعة، بل يمكن أن تكون الدستورية وسيلة لتطبيق أفضل للشريعة. ومن جانب آخر، يوضح سعيد القديم في كلمة له عن الحرية (Huriyeti Hitab) في اليوم الثالث بعد

اندلاع الثورة الدستورية، أنه إذا استخدمت المشروطة الشريعة مصدراً لها، فإن "هذه الأمة المظلومة ستترقى ألف درجة عما كانت عليه في سابق عهدها"⁽²²⁾.

وقال: "إن القانون الأساسي المؤسس على هذه الشريعة الغراء قد أصبح ملك الموت لقبض أرواح جميع الأفكار الفاسدة والأخلاق الرذيلة والدسائس الشيطانية والتزلفات الدينية"⁽²³⁾. ووفقاً لسعيد النورسي، فإن المادة 11 في القانون الأساسي⁽²⁴⁾ سيحمي المسلمين دائماً من إلحاد الحضارة الغربية المدمر.

ومن ناحية أخرى، ترفض فئات مختلفة من المجتمع الدستور على أساس أن الحريات التي جاء بها الدستور مرادفة للكفار. والحرية التي يحملها هي "حرية حرة بالنار"، لأنها تختص بالكفار⁽²⁵⁾. ووفقاً لهم، فالحرية هي مبدأ البلاشفة والفوضيين. وحملوا السلطان عبد الحميد الثاني الخطأ عندما اعتمد المشروطة والدستور. حتى وجد سعيد النورسي أنه تجاوز بعض الجهلاء إلى حد تكفير أهل القانون بوضع "القانون الأساسي" و"إعلان الحرية" قبل هذا بثلاثين سنة مستدين بالآية الكريمة: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله...﴾ (المائدة: ٤٤)⁽²⁶⁾.

وقد حاول سعيد النورسي تصحيح الافتراضات غير الدقيقة مثل تلك من خلال الخطب والكتابات التي تم تسجيل معظمها في كتابه صيقل الإسلام وأجزاء أخرى من مجموعة رسائل النور. لا يمكن فصل ما يحاول سعيد القديم القيام به عن هدف جهوده المبذولة "لإنقاذ المشروطة من التلوث".

²² صيقل الإسلام، ص 437.

²³ صيقل الإسلام، ص 438.

²⁴ تنص المادة (١١) أن: "الاسلامية دين السلطنة ومع المحافظة على ذلك تصون السلطنة حرية جميع الأديان المعروفة في السلطنة وتحافظ على الامتيازات الدينية الممنوحة الى الطوائف المختلفة بشرط ان لا تخل بالراحة العمومية والعادات التهذيبية". طبعت في بيروت في مطبعة الآداب ١٩٠٩.

²⁵ صيقل الإسلام، ص 368.

²⁶ صيقل الإسلام، ص 400.

وشدد سعيد القديم أن المشروعية والدستور المتوافق مع الشريعة سيسكلان سابقة لمجد الأمة، ويدعوانا للدخول مثل حفظة الكوز إلى اللجنة. وحتى في الأساس، فإن كليهما يمثلان تحقيقاً لمبادئ العدالة والشورى في الإسلام، كما أنهما لن يحدا من السلطة إلا في إطار القانون. بالنسبة إلى سعيد النورسي، "المشروعية الشرعية وسيلة ناجحة من تلك الاستبدادات المرعبة"⁽²⁷⁾.

ولم تتحقق الآمال الكبيرة المختلفة التي قدمها الدستور الجديد (المشروعية). وأخيراً، ازدادت كراهية جمعية الاتحاد والترقي يوماً بعد يوم، حيث أصبح الشكل الحقيقي لـ CUP أكثر وضوحاً. زعمت جمعية الاتحاد والترقي أن الدستورية هي ملكها، وحاولت فرض وجهات نظرها على الجماهير. في الواقع، أصبحت ميولهم الاستبدادية واضحة بشكل متزايد في موقفهم المتمثل في قمع جميع أنواع المعارضة والاعتقاد بأنهم "الجمعية المقدسة" (Cem'iyet-i Mukaddes) و"منقذ الأمة" (Munci-i-millet)⁽²⁸⁾.

أدى هذا الوضع إلى وقوع حادثة 31 مارس التي أدت في النهاية إلى اعتقال أكثر من 3000 شخص، بمن فيهم سعيد النورسي، في سجن بكر آغا بولوغو العسكري في بايزيد كما ذكرنا سابقاً.

هل يتقلد غير المسلم المناصب السياسية؟

أشار سعيد النورسي كما ذكر أعلاه إلى اعتراض بعض الجبهة على وضع "القانون الأساسي" و"إعلان الحرية" من احتمال تولي الأرمن غير المسلم منصب الحاكم، وهو أمر مرفوض حسب الفقه الموروث، فأكد أن جوهر المشروعية هو السيادة الوطنية، والحكومة تعمل فقط كخادم. قال النورسي: "ولئن صدقت المشروعية فالقائم مقام والوالي ليسوا رؤساء بل خداماً مأجورين"⁽²⁹⁾.

²⁷ صيقل الإسلام، 359.

²⁸ شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة: بدع الزمان النورسي، سوزلر القاهرة، 2007 ص124.

²⁹ صيقل الإسلام، 378.

واستدل المعارضون كذلك بقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة: ١٥) (30).

فأجاب النورسي بأجوبة أقتبسها كاملة من كتابه، وهي:

أولاً: كما يلزم أن يكون الدليل قطعي المتن، يلزم كذلك أن يكون قطعي الدلالة، مع أن للتأويل والاحتمال مجالاً، لأن النهي القرآني ليس بعام بل مطلق، والمطلق قد يُقيد، والزمان مفسر عظيم، فإذا ما أظهر قيده فلا اعتراض عليه.

وأيضاً، إن كان الحكم قائماً على المشتق، فإنه يفيد علية مأخذ الاشتقاق للحكم. فإذاً المنهي عنه في هذه الآية الكريمة هو محبتهم من حيث دياتهم اليهودية والنصرانية..

وأيضاً، لا يكون المرء محبوباً لذاته، بل لصفته وصنعتة، لذا فكما لا يلزم أن تكون كل صفة من صفات المسلم مسلمة، كذلك لا يلزم أن تكون جميع صفات الكافر وصنعتة كافرة أيضاً. فعلى هذا، لم لا يجوز اقتباس ما استحسناه من صفة مسلمة أو صنعة مسلمة فيه؟ فإن كانت لك زوجة كناية، لاشك أنك تحبها.

ثانياً: لقد حدث انقلاب ديني عظيم في العصر النبوي السعيد، وجه كل الأفكار والأنهات نحو الدين، فارتبطت بالدين جميع الحسيات والمشاعر، فكانت العداوة والمحبة تدوران حول ذلك المحور (الدين)، لهذا كانت تُشم رائحة النفاق من محبة غير المسلم. ولكن الانقلاب الحاضر العجيب في العالم هو انقلاب مدني وديني، فالمدينة والرقمي الديني يجذبان العقول كلها ويشغلانها ويشدان بهما جميع الأنهات فضلاً عن أن معظم غير المسلمين ليسوا ملتزمين التزاماً جاداً بدينهم أساساً... فعلى

³⁰ وقد حدث بالفعل أن تم اتهام محافظ جاكارتا باسكوكي تاجاهاجا بورناما المسيحي المعروف باسم أهوك على قضية ازدراء الأديان على إثر مقوله أن تفسير بعض علماء الدين للآية المشار إليها في القرآن على أن واجب المسلمين انتخاب حاكم مسلم، خاطئ، مسبباً موجة عارمة من الاحتجاجات في العاصمة الإندونيسية والذي يشكل المسلمون تسعين بالمئة من سكانه. واستغل مسلمون متشددون ومحافظون هذه التصريحات واتهم حاكم العاصمة في نهاية 2016 تحت الضغط بالتجديف، وهو ما أدى إلى حكمه بالسجن عاماً وثمانية شهور و15 يوم.

هذا فإن محبتنا لهم ما هي إلا لاقتباس ما استحسناه من مدينتهم وتقديمهم ولأجل المحافظة على نظام البلاد وأمنها الذي يُعدّ أساس سعادة الدنيا، فهذه الصداقة إذن لا تدخل قطعاً ضمن النهي القرآني⁽³¹⁾.

السياسي الذي يكره المواقف السياسية

في مرحلة سعيد الجديد، تغيرت ساحة النضال. وقد وصلت الاضطرابات إلى المعقل الأخير. وهذا ما جعل سعيد النورسي يغير أجندة الكفاح. ووفقاً لرؤيته، فإن الجهود المبذولة لتعزيز الإسلام من خلال النضال السياسي ستؤدي إلى نتائج عكسية. وأخيراً ركز اهتمامه على إيقاظ الإيمان التحقيقي ونشره من خلال دحض الأسس الفلسفية للمادية وإسقاطها. لذلك، في هذه المرحلة، خرج سعيد الجديد من عالم السياسة تماماً بشعاره الشهير جداً، "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة"⁽³²⁾.

يعتقد البعض أن تصريح سعيد النورسي هو دليل على "كراهية" سعيد النورسي للسياسة. ومع ذلك، أرى أن هذا النوع من التحليل غير صحيح. نعلم جميعاً أن التغيرات في موقف سعيد النورسي وإستراتيجيته الوعظية في مرحلته الجديدة مبنية على اعتبارات شخصية (عقلية-روحية) وحقائق اجتماعية وسياسية متغيرة، لا كرها للسياسة على التعميم.

وبصرف النظر عن ذلك، فإن تصريح سعيد النورسي جاء في الواقع من خيبة أمله من رجل دين سياسي، يضحى بالموضوعية الفكرية من أجل دعم تيارات ومواقف سياسية خادعة. حيث أصبحت غاية في حد ذاته. فالسياسة وسيلة لتحقيق الأهداف النبيلة، وليس كليشيات أو تمويه.

³¹ صيقل الإسلام، ص 373.

³² صيقل الإسلام، ص 340. وينسب إلى الشيخ محمد عبده مقولة: لعن الله ساس ويسوس وسياسة وسائسا ومسوسا. زكي نجيب محمود، في مفترق

الطرق، دار هنداوي، القاهرة، 2021، ص 186.

ويذكر، أنه قبل فترة طويلة من حدوث هذا التغيير، لاحظ سعيد النورسي بوجود حركة تسعى إلى نشر الأفكار الإلحادية، حتى قبل زيارته لأقرة عام 1922. وأخيراً، كانت رحلته من أقرة عائداً إلى وان بمثابة ولادة سعيد الجديد، الذي غير اتجاهه بعد ذلك والذي كان سعيه يتركز في عالم السياسة.

ورغم اعتزال سعيد النورسي عالم السياسة نهائياً، إلا أن حكومة أقرة تواصل تنفيذ سلسلة من الاعتقالات والنفي بحقه، بدعوى زعزعة الاستقرار الأمني ومحاولات تأسيس حزب سياسي يخالف الدستور، أو على خلفية مخالفة الدستور بسبب إنشاء طريقة صوفية محظورة قانوناً.

ما يجب التأكيد عليه في علاقة النورسي بالسياسة هو أنه على الرغم من ابتعاد النورسي عن عالم السياسة، إلا أنه من ناحية أخرى، يركز النورسي بشكل كبير على تعزيز المجتمع المدني بفكرة الهوية الجماعية. ووفقاً له، "... فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة هو الذي ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير. فلأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد إلقاء شخصيته وأناقته التي هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض وإذابتها فيه. وإلا فستذوب حتماً تلك القطعة من الثلج، وتذهب هباءً وتفتت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً⁽³³⁾.

هكذا يرسم النورسي طريق الخروج من هذا المأزق الذي ما زلنا نعيشه حتى اللحظة. فعلى الأمة الإسلامية الاستفادة من هذه التجربة التي عاشها النورسي لتخرج من أزمتها المتتالية.

خاتمة

ولا يزال باب الاجتهاد مفتوحاً أمام العلماء الذين يسعون إلى الإسهام وتبادل الأفكار فيما يتعلق بالأبعاد التجريبية العملية التي تحكم الحياة السياسية وإدارة الدولة في إطار الشريعة الإسلامية. وهذا ما حاول أن

³³ الملاحق، ص 154.

يقوم به سعيد النورسي، العالم التركي الذي شهد الانهيار المأساوي لآخر الخلافة الإسلامية. ثم بحث عن حلول بديلة لإحياء الشريعة الإسلامية التي دُفنت بحكم القانون مع انهيار الخلافة الإسلامية.

ويرى النورسي بدون أدنى شك أن المستقبل المشرق للإسلام، وأن تطبيق الشريعة في نظره يجب أن يمر بسلسلة من العمليات التدريجية الطبيعية بدءاً من إرساء أساس إيماني متين تحقيقي، وتعزيز رموز الهوية الإيمانية في المجتمع، إلى مرحلة الوعي الإيماني لدى 60 إلى 70% من شرائح المجتمع.

وبدون المرور بهذه العملية، فإن تطبيق الشريعة في المجال العام لن يؤدي إلا إلى النفاق والقمع الذي لا يتماشى مع روح الشريعة الإسلامية. على العكس من ذلك، فإن الشريعة الإسلامية من خلال النهج التدريجي، الذي يهتم دائماً بسياق المكان والزمان، ستظهر وتؤدي وظيفتها تحرر الإنسانية. والله أعلم.

المراجع

- أحمد آق كدوز وسعيد أوزتوك، *الدولة العثمانية المجهولة*، وقف البحوث العثمانية، استنبول 2008.
- الألوسي، روح المعاني، دار إحيائ التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- برنارد لويس، *ظهور تركيا الحديثة ترجمة قاسم عبده قاسم - سامية محمد*، المركز القومي للترجمة - القاهرة 2016
- زكي نجيب محمود، *في مقترق الطرق*، دار هنداوي، القاهرة، 2021
- شكران واحدة، *الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان النورسي*، سوزلر، القاهرة، 2007.
- علي محمد محمد الصلابي، *الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر 1421 هـ - 2001 م
- القانون الأساسي (للدولة العثمانية)*، مطبعة الآداب، بيروت ١٩٠٩
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر - تونس 1984 هـ
- محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، *موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان*، مكتبة دار المحبة- حلبوني سوريا- دمشق، دار آية- بيروت 1426 هـ - 2005 م.
- محمد زكي ملا حسين برواري، *الأكراد والدولة العثمانية*، دار الزمان دمشق - سوريا 2009.
- نجم الدين شاهينار، *الشهود الأواخر*، مكتبة سوزلر، القاهرة، .
- النورسي سيرة ذاتية، سوزلر، القاهرة، 2011.
- النورسي، *الكلمات*، سوزلر، القاهرة، 2011.
- النورسي، *اللمعات*، سوزلر، القاهرة، 2011.

النورسي، المشنوي العربي النوري، سوزلر، القاهرة، 2011.

النورسي، الملاحق، سوزلر، القاهرة، 2011.

النورسي، صيقل الإسلام، سوزلر، القاهرة، 2011.

واثل ب. حلاق، الدولة المستحيلة الإسلام والسياسة ومازق الحداثة الأخلافي The Impossible

ترجمة State: Islam, Politics, and Modernity's Moral Predicament

عمرو عثمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات — بيروت، 2014.

Yavuz, M. Hakan (1995), 'Print-Based Islamic Discourse and Modernity: The Nur Movement', in Third International Symposium on Bediüzzaman Said Nursi, Istanbul Sozler Publications, 1997.